

روح المعاني

على أعجب من خلق عيسى عليه السلام وأنه لا فرق في ذلك بين المخلوقات والدا وإبداعا فلا يصلح القسمان للآلهية وفي رواية عن ابن عباس وقتادة أنه لما نزل قوله تعالى : إن مثل عيسى الآية قالت قريش : ما أراد محمد صلى الله عليه وسلم من ذكر عيسى عليه السلام إلا أن نعبد كما عبدت النصارى عيسى .

ومعنى يصدون يضجعون ويضجرون والضمير في أم هو لنبينا E وغرضهم بالموازنة بينه صلى الله عليه وسلم وبين آلهتهم الأستهزاء به E وقوله تعالى : ولو نشاء الخ ردوا تكذيب لهم في افتراءهم عليه صلى الله عليه وسلم بيان أن عيسى عليه السلام في الحقيقة وفيما أوحى إلى رسول الله ليس إلا أنه عبد منعم عليه كما ذكر فكيف يرضى صلى الله عليه وسلم بمعبوديته أو كيف يتوهم الرضا بمعبودية نفسه ثم بين جل شأنه أن مثل عيسى ليس ببدع من قدرة الله تعالى وأنه قادر على أبدع منه وأبدع مع التنبيه على سقوط الملائكة عليهم السلام أيضا على درجة المعبودية بقوله سبحانه : ولو نشاء الخ وفيه أن الدلالة على ذلك المعنى غير واضحة وكذلك رجوع الضمير إلى نبينا E في قوله تعالى : أم هو مع رجوعه إلى عيسى في قوله سبحانه : إن هو إلا عبد وفيه من فكالنظم ما يجب أن يسان الكتاب المعجز عنه ولا يكاد يقبل القول برجوع الضمير الثاني إليه صلى الله عليه وسلم ولعل الرواية عن الخبر غير ثابتة وجوز أن يكون مرادهم التنصل عما أنكر عليهم من قولهم : الملائكة عليهم السلام بنات الله سبحانه ومن عبادتهم إياهم كأنهم قالوا : ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا منكرا من الفعل فإن النصارى جعلوا المسيح ابن الله D فنحن أشف منهم قولا وفعلنا حيث نسبنا إليه تعالى الملائكة عليهم السلام وهم نسبوا إليه الأناسي وقوله تعالى : ولو يشاء الخ عليه كما في الوجه الثاني وأنه أي عيسى عليه السلام لعلم للساعة أي أنه بنزوله شرط من أشراتها أو بحدوثه بغير أب أو بإحيائه الموتى دليل على صحة البعث الذي هو معظم ما ينكره الكفرة من الأمور الواقعة في الساعة وأيا ما كان فعلم الساعة مجاز عما تعلم به والتعبير به للمبالغة .

وقرأ أبي لذكر وهو مجاز كذلك .

وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وأبو مالك الغفاري وزيد بن علي وقتادة ومجاهد والضحاك ومالك بن دينار والأعمش والكلبي قال ابن عطية وأبو نصره لعلم بفتح العين واللامأي لعلامة .
وقرأ عكرمة قال ابن خالويه وأبو نصره لا لعلم معرفا بفتحيتين والحصر إضافي وقيل : باعتبار أنه أعظم العلامات وقد نطقت الأخبار بنزوله عليه السلام فقد أخرج البخاري ومسلم

والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزلن ابن مريم حكما عدلا فل يكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص
فلا يسقي عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد وفي
رواية وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ينزل بين
مصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فليقاتل الناس على الإسلام وفيه ويهلك المسيح
الدجال وفي أخرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم إذا نزل ابن مريم
فيكم وإمامكم منكم وفي رواية فأمكم منكم قال ابن ذئب تدري ما أمكم منكم قال : تخبرني
قال : فأمكم بكتاب ربكم D وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم والمشهور نزوله عليه
السلام بدمشق والناس في